النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٣٠ / ٢٠٠٠

الأحد ٢٣ تموز
تذكار القديس الشهيد في الكهنة
فوقا والقديس حزقيال النبي

اللحن الرابع
إنجيل السَحَر الخامس

الـــرســـالـــة (رومية ١٠ : ١ – ١٠)
الإنـــجـــيـــل (متى ٨ : ٢٨ –٣٤)

+ الشهيدة كريستينا

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الرابع والعشرين من تموز لتذكار القديسة الشـــهيدة كريستينا التي جاهدت عن الإيمان رغم معارضة والدهـــا الـــذي أخضعـــها لأشـــد العذابات مفضلة حب المسيح على محبة والديها: «من أحب أباً أو أماً أكثر منـــي فلا يستحقني» (متى ١٠:٣٧)، فانطبق عليها كلام الإنجيل: «وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده... وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي» (متـــى ١٠: ٢١و٢٢).

وُلدت القديسة كريستينا في النصف الثاني من القرن الثالث في مدينة تيروس في إقليم توسكانا (إيطاليا)، لوالدين وثنيين، وكان والدها حاكم المدينة. نشأت كريستينا في منزل والديها وعندما صارت شابة تعرفت على المسيحية ولكننا لا نعرف كيف. تعمقت في الإيمان المسيحي وعاشت بحسب الوصايا. حتى انها جمعت تماثيل الآلهة الوثنية الذهبية والفضية الموجودة في منزل والدها وكسرتها وباعتها ووزعت ثمنها على الفقراء والمساكين.

غضب والدها الوالي لما علم بالأمر. وبعدما تثبت من ثبات ابنته في المسيحية أمر بضربها بالعصي. تحملت الضرب المبرح بشجاعة. سالت دماؤها ولم تتراجع. فما كان من والدها إلا ان أظهر وحشية بربرية أكبر، وأمر بأن يربط عنقها بحجر وتُرمى في البحر لتختنق، إلا أن الله أرسل ملاكه وخلَّصها، فخرجت من الماء دون أدنى أذية.

في أوائل القرن الرابع عُيِّن والٍ جديد على المدينة، وكان أكثر شراً من والد كريستينا، فأخضعها لمختلف العذابات من جلد وإهانة، ولكنها بقيت ثابتة لا تتزعزع. ثم حكم بأن تُلقى في النار، فطُرحت في أتون النار وبقيت هناك مدة خمسة أيام دون أن تحترق، إذ أن الله حفظها كما حفظ الفتية الثلاثة القديسين في بابل في العهد القديم. رماها في جب الأفاعي والحشرات السامة فلم يمسها سوء. قطع لسانها ولم تتزحزح عن إيمانها. أخيراً أمر برشقها بالسهام، وهكذا أنهت حياتها مستشهدة وحائزة على الإكليل السماوي غير مبالية بكل مجدٍ فانٍ وشرفٍ أرضي. فبشفاعتها اللهم ارحمنا وخلّصنا آمين.

+ دستور الإيمان

«وأنتم مَنْ تقولون اني أنا» (متى ١٦:١٥).

كلنا نتلو دستور الإيمان «أؤمن بإله واحد...» في القداس الإلهي وفي صلوات كنسيَّة أخرى. هذا الدستور يتضمن، كما سوف نرى، أهم أسس إيماننا المسيحي بالثالوث الأقدس وبعض العقائد الأخرى. يُسمى هذا الدستور ب«دستور الإيمان النيقاوي القسطنطيني» لأنه وُضع على مرحلتين: القسم الأول من «أؤمن بإله واحد» لغاية «وأيضاً يأتي بمجدٍ ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه» وضعه المجمع المسكوني الأول المنعقد في مدينة نيقية عام ٣٢٥ والذي كان يعالج هرطقة آريوس الذي أنكر ألوهة الابن. أما القسم الثاني من «وبالروح

القدس الرب المحيي»... حتى النهاية فوضعه المجمع المسكوني الثاني المنعقد في القسطنطينية عام ٣٨١ لمعالجة هرطقة مكدونيوس الذي أنكر ألوهة الروح القدس.

أصل كلمة دستور كلمة لاتينية Credo التي تعني «أؤمن»، وهكذا فإن دستور الإيمان هو تعبير عن الإيمان أو اعتراف بالإيمان الذي يحمله المسيحي في قلبه وعقله.

منذ بدأ الرب يسوع بشارته للأمم كان هناك دساتير إيمانية. عندما سأل الرب التلاميذ «من يقول الناس اني أنا ابن الإنسان فقالوا: قوم يوحنا المعمدان وآخرون إيليا وآخرون ارميا أو واحد من الأنبياء، قال لهم وأنتم من تقولون اني أنا. فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي» (متى ١٦: ١٣-١٥). لعل هذا الاعتراف الدستور الإيماني هو أقدم الدساتير الإيمانية. أما أهمية الدساتير والاعترافات الإيمانية فيبيّنها الرب يسوع في جوابه إلى بطرس: «طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يُعلن لك لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٦: ١٧و١٨). لقد بنى الرب الكنيسة على صخرة اعتراف (دستور إيمان) بطرس، هذا الاعتراف الذي يمنحه الآب للذين يخصونه فقط. على هذا الأساس وعت الكنيسة منذ نشأتها انه ينبغي على الذين يودون الانضمام إلى الكنيسة، أي الذين يرغبون بالمعمودية، أن يعلنوا اعتراف إيمانهم أمام الجميع، وأن يعتمدوا للمسيح، أي يموتوا ويقوموا معه إلى حياة جديدة في ملكوت الله، باسم الآب والابن والروح القدس.

من أراد أن يكون عضواً في ملكوت الله، الكنيسة، عليه أن يعتراف بما يؤمن به، أن يصرح بما يؤمن. منذ العصر الرسولي كان هناك عدة أشكال للاعتراف الإيماني المسيحي، أي عدة دساتير، وكان معظمها مرتبطاً بالمعمودية. مع مرور الزمن صار لكل منطقة دستورها، لكن الجميع يعترفون بإيمان واحد كلٌ بطريقته وبكلماته، وبتفصيل أكثر أو أقل حسب الحاجة إلى التشديد على نقاط محددة. مع انتهاء الاضطهادات التي عانت منها الكنيسة طيلة القرون الثلاثة الأولى للمسيحية، ومجيء السلام، صار الشرير يحارب الكنيسة من الداخل، عبر الهرطقات، مما أوجب وضع دساتير إيمان مفصّلة ومطوّلة لمواجهة هذه الهرطقات. يقول القديس هيلاريوس (القرن الرابع): «ان شر الهراطقة والمجدفين يدفعنا إلى القول بالمحرمات، كأن نتسلق القمم التي لا تُطال، ونتكلّم في أمور لا يُنطق بها،

ونلجأ إلى تفاسير ممنوعة. كان علينا الاكتفاء بأن نتمم بالإيمان وحده ما أمرنا به السيد: أن نسجد للآب ونكرّم الإبن معه وأن نمتلئ من الروح القدس. ويا للأسف، فنحن الآن مضطرون لوصف الأسرار الفائقة الوصف. إن خطيئة الآخرين تسقطنا نحن في هذه الخطيئة: أن نعرّض الأسرار لمتناقضات «قصور» لغة بشرية بينما هي وُجدت لنخدمها في سكون قلوبنا».

دساتير الإيمان المفصّلة جاءت إذاً رداً على الهرطقات أو الانحرافات الإيمانية التي نادى بها البعض. وكما قلنا أعلاه فقد وضع المجمعان المسكونيان الأول والثاني الدستور الذي ما زلنا نتلوه اليوم منذ أكثر من ألف وسبعماية سنة رداً على هرطقتي آريوس ومكدونيوس. الجدير ذكره ان المجمع المسكوني الأول تبنّى دستور إيمان قيصرية فلسطين الذي كان يتلوه المزمعون أن يعتمدوا.

يعبّر الدستور النيقاوي القسطنطيني عن العقائد التالية: الله الآب، الخلق، يسوع المسيح، التجسّد، الفداء، القيامة والصعود، الدينونة والمجيء الثاني، الروح القدس، الثالوث، الكنيسة، المعمودية، القيامة في اليوم الأخير. وهذه هي أسس إيماننا المسيحي. وسوف نشرح بنعمة الله هذه العقائد كما وردت في الدستور في الأعداد المقبلة من النشرة.

قبل الشرح ينبغي أن نذكر أن الشرق المسيحي قد أدخل دستور الإيمان إلى صلب القداس الإلهي، في مستهل الكلام الجوهري، ذلك لأن الكنيسة وعت انها تتجلّى ككنيسة في القداس الإلهي، أي ان وحدتها كجسد للمسيح تتجلّى عبر الاشتراك بجسد الرب ودمه. وهذه الوحدة العضوية تتطلب وحده في الإيمان، لذلك وُضع الدستور بعد تلاوة الإنجيل والرسالة إعلاناً من الجماعة لقبول كلمة الله التي سمعوها، وقبل الكلام الجوهري واستحالة القرابين إلى جسد الرب ودمه والاشتراك بها، تأكيداً على إرادة الجماعة في أن تصبح جسداً واحداً بتناولها الكلمة الإلهية في سر الشكر. إن وحدة الكنيسة هي أساساً وحدة في الإيمان تتجلّى في سر الشكر. لكي نشترك في الكأس الواحدة علينا أن نؤمن ونعترف بإيمان واحد. لذلك فإن مهمة دستور الإيمان في بداية الكلام الجوهري أن يوحّد نظرتنا إلى الإله لكي نستطيع أن نكون واحداً في هذا الإله الواحد.

السبب الأخير لوضع دستور الإيمان في القداس الإلهي وفي بعض الصلوات الأخرى، هو ان الليتورجيا كانت دوماً المركز الأساسي لتعليم العقيدة في الكنيسة. «الليتورجيا تتفق والعقيدة كما ان العقيدة تتفق والليتورجيا» (كبريانوس

القرطاجي). لقد وعت الكنيسة ان اللاهوتي هو الذي يصلّي، والذي يصلي هو اللاهوتي. فمن أراد التكلّم باللاهوت والعقائد عليه أن يكون مصلياً. وبالتالي فإن تلاوة دستور الإيمان هي جزء من الصلاة.

بناءً على ما سبق نفهم سبب إدخال الكنيسة دستور الإيمان في القداس الإلهي بصيغة المفرد «أؤمن» وليس «نؤمن» لنؤكد على المساهمة الشخصية لكل واحد منا في تحقيق وحدة الكنيسة، ليظهر كل فرد التزامه الشخصي بإيمان الكنيسة وعقائدها.

+ روما والقسطنطينية

استقبل قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في الفاتيكان يوم عيد الرسولين بطرس وبولس في التاسع والعشرين في حزيران الماضي وفداً انتدبه قداسة البطريرك المسكوني برثلماوس الأول ليقدم التهاني لقداسة البابا بمناسبة العيد. ضمّ الوفد عدداً من المطارنة ورجال الإكليروس. وقد رحّب قداسة البابا بالوفد بالكلمة التالية:

«نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح» (أفسس ١:٢).

إخوتي الموقرين،

بفرح كبير أتقدّم بالشكر من قداسة البطريرك المسكوني برثلماوس الأول والمجمع المقدّس لارسالهم إياكم إلى روما لمناسبة عيد الرسولين المغبوطين بطرس وبولس. إن حضوركم يزيد من فرح كنيسة روما المحتفلة بعيد شفيعها. إن تبادل الزيارات بين روما والقسطنطينية في عيد شفيعي الكرسيين الرسوليين صارت عادة جيدة تساعدنا على تأمين التواصل المسكوني بروح الصلاة والتعزية الأخوية.

لقد زرت البطريركية المسكونية عام ١٩٧٩ يوم عيد القديس إندراوس وأكدت على رغبة الكنيسة الكاثوليكية في المضي، بقوة الروح القدس، في الطريق المؤدية إلى الوحدة بين كل الداعين باسم الثالوث والمعترفين بيسوع رباً ومخلصاً. كما انني تشرّفت عام ١٩٩٥ باستقبال قداسة البطريرك المسكوني في عيد القديسين بطرس وبولس، وقد شجعنا بعضنا، كما الأخوين بطرس وإندراوس، في اتباع الذي هو «الطريق والحق والحياة» (يوحنا ٦:١٤).

ان اجتماعنا اليوم يتصادف مع الاحتفالات بانتهاء الألفية الثانية. إني أنتهز الفرصة لأعرب عن امتناني العميق إلى قداسة البطريرك المسكوني لإيفاده إياكم

لاشتراك في الحدثين المسكونيين الأساسيين في التقويم الروماني للعام ٢٠٠٠، أي فتح الباب المقدس لبازيليكا القديس بولس، خارج الأبواب، والتذكار المسكوني لشهادة الإيمان للعام ٢٠٠٠. ومن جهتها فقد استجابت كنيسة روما بسرور لدعوة قداسة البطريرك المسكوني لإقامة سهرانية صلاة تحضيراً لعيد تجلّي الرب.

إن قلب سنة اليوبيل هي الدعوة الكونية للمصالحة والسلام. على الأرثوذكس والكاثوليك أن ينشئوا مستقبلاً قائماً على تعاون مكثّف ومحبة أخوية يقودان إلى الشركة الكاملة التي هي إرادة الرب لنا. إن كلمات البابا بولس السادس والبطريرك أثيناغوراس الأول النبوية التي وردت في إعلان ١٩٦٧ المشترك، يجب أن تكون ملهمتنا في كل شيء: «ان الروح الذي يجب أن يلهم هذه الجهود هو روح الطاعة للحق والتفاهم المتبادل، ورغبة حقيقية بتجنّب مآسي الماضي وكل أشكال الهيمنة الروحية والفكرية» (رسالة المحبة، ١٩٥).

إن أهمية تنقية الذكريات القديمة يجب أن تكون حاضرة في كل حين في معرض البحث عن علاقات أخوية أفضل بين الكنائس. لقد تركت الأحداث المأساوية أثراً حزيناً في عقول الكاثوليك والأرثوذكس ونفوسهم. إني أضع في رحمة الرب كل عمل لا ينسجم مع إرادة الله وكان مسؤولاً عنه أبناء الكنيسة الكاثوليكية وبناتها. لنكتب معاً، في هذه الألفية المسيحية الثالثة، تاريخاً جديداً بروح المحبة الأخوية والاحترام والتعاون.

بعد أيام سوف تلتقي لجنة الحوار اللاهوتي الكاثوليكي الأرثوذكسي في حلقة استشارية. سوف أتابع أعمال اللجنة بصلواتي. أمنيتي الحارة أن يُستأنف الحوار في مساره الطبيعي بدفع جديد والتزام.

إخوتي الأعزاء، أشكركم مجدداً على زيارتكم وأطلب منكم نقل أصدق مشاعر الاحترام والمحبة إلى صاحب القداسة البطريرك المسكوني والمجمع المقدس. ليمنحنا الرب أن ننمو في المحبة المتبادلة، ويقود خطانا نحو الشركة الكاملة».

ما دام الله يرى كل شيء ويسمع كل شيء فلنخْشَهُ ولنتخلَّ عن رغبة الأعمال الشريرة القذرة حتى تحمينا رحمته ضد الأحكام المستقبلة.

الى أين نهرب من يده القوية ؟ من يستقلّ ويتمرّد على الله ؟ ألا يقول الكتاب " أيـــن أذهب من روحك أين أفرّ من وجهك ؟ إن صعدتُ الى السماء فأنت هناك وان اضطجعتُ فـي الجحيم فأنت حاضر". الى أين نهرب والى أين نبتعد من وجه من يحتضن كل الموجودات ؟

فلندنُ منه بروح نقية ولنرفع نحوه الأيادي النقية التي لا دنس فيها ولنحب هـذا الأب الرؤوف الرحيم الذي جعلنا من مختاريه. لقد كتب : " عندما قسم العلي الأمم ووزّع أبنـاء آدم جعل لهم حدوداً وفقاً لعدد ملائكة الله. صار يعقوب حصة الرب واسرائيل وارثـاً لأرضـه." وفي مكان آخر يقول : " هوذا الرب يأخذ له شعباً وسط الشعوب كما يأخذ الإنسان بدءه مـن الآخر. من هذا الشعب يخرج قدوس القديسين٠"

ما دمنا نؤلّف قسماً مقدّساً فلنكمل كل أعمال القداسة، ولنهرب مـن النميمـة ومـن الخلافات الصبيانية القذرة والسكر والشهوات الوضيعـة والتجديـدات والدعـارة البغيضـة والكبرياء الآثم " لأن الله يقاوم المتكبّر ويعطي النعمة للمتواضعين". فلنلتصق بـأولئك الذيـن أعطاهم الله النعمة نلبس الوئام بتواضعنا والعفة، ونبتعد عن كل الوشوشات الخبيثة النمّامـة. لنكن عادلين بعملنا أكثر من قولنا لأنه قيل " من يتكلّم كثيراً عليه أن يسمع كثيراً. أيمكن لمـن يتكلّم كثيراً أن يتصوّر نفسه عادلاً؟ مبارك المولود من امرأة وحياته قليلة. لا تكـثر الكـلام باطلاً "٠ فليكن فخركم في الله لا منكم لأن الله يبغض من يمدح نفسه. فليشهد الآخرون علـى أعمالنا الصالحة كما شهدوا لآبائنا الصدّيقين. القحة والادعاء والمخاطرة هـي مـن صفـات المبغوضين الله أما الرأفة والتواضع والوداعة فهي من صفات مباركي الله.

فلنلتصق بمباركي الله ولنرَ ما هي طريق البركة ولنطوِ ما حدث منذ البـدء. لمـاذا بورك أبونا إبراهيم؟ أليس بسبب عدله وحقيقته اللذين طبّقـهما بالإيمـان ؟ معرفـة اسـحق للمستقبل جعلته يستسلم بثقة وفرح ليكون ضحية ، وقد هرب يعقوب من أخيه وترك أرضـه تواضعاً وذهب الى لابان وخدمه خدمة صادقة ونال سلطاناً على أسباط بني اسرائيل الإثنـي عشر.

إذا أدرك كل واحد ذلك بصدق عرف عظمة المواهب التي أعطاها الله. من يعقـوب خرج الكنهة واللاوين وكل خدّام مذبح الله. منه خرج سيدنا المسيح بالجدس. منه أيضاً خـرج ملوك ورؤساء وأسياد يهوذا. اما الأسباط الأخرى فلم تكن أيضاً ذات مجد صغير حسب الوعد الإلهي " ان نسك كنجوم السماء ". الجميع لبسوا المجد والقدرة لا بأنفسهم وأعمالهم الصالحـة بل بإرادة الله، ونحن الذين دعينا بإرادته بيسوع لن نتبرر بأنفسنا ولا بحكمتنا ولا بفطنتنـا أو تقوانا ولا بالأعمال التي نعملها بقلب طاهر، بل بالإيمان الذي برّر به الرب الضابط الكل كـل الناس ، فله المجد من جيل الى جيل أمين.

القديس اقليمس الرومي